Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قيل في حبّ الصغار من شعر المتقدمين»، إذ يذكر ثلاثة أبيات من الشعر لنصيب بن رباح، ثم بيتين لعوف بن ملحم الخزاعي، وبيتين من إنشاد أبي أحمد عن الصولي عن عبد الله بن الحسن، ويذكر بعد ذلك العسكري، قائلاً: ومن مليح ذلك ـ أي أجود ما قيل في حبّ الصغار ـ ما روي أنّ عبد الملك بن مروان عُرضت عليه جارية، فقال لها: أبكر أنت أم ثيّب؟ فقالت: بل ثيّب، فأنشد عبد الملك:

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم ... خير المطيّ لديّ ما لم يُركب
كم بين حبّة لؤلؤ مثقوبة ... لبستْ وحبةِ لؤلؤ لم تثقب

فقالت الجارية:

إنّ المطايا لا يلذّ ركوبها ... ما لم تُذلّل بالزّمام وتُركب
والدرّ ليس بنافع أربابه ... ما لم يؤلف في النظام ويُثقب

وحكم العسكري لهما بقوله: قد أحسنا جميعاً إلاّ أنّ وجه الكلام أن يُقال: يثقب ويؤلف في النظام[٤٦].

واعتراض أبي هلال من حيث تصوره للمعنى الترتيبي، الثقب ثم النظم، وإن كان الذي يشغل الجارية النظم، قبل الثقب، لأن النظم حلية لها، والثقب مما اعترض به عليها. ولذلك هي مشغولة بما يُجملها أولاً، ودَفْع ما به ثانياً. أما العسكري، فلا شيء يتصل به من هذا الشعور، بل الذي يراه العسكري بعين الفاحص: الترتيب، إنما الواقع تحت النقد الشعوري، والضغط النفسي، أدرى بما يتقدم أو يتأخر حسب حالته الشعورية المحيطة به. فالجارية في تقديمها وتأخيرها تُصوّر حالتها الوجدانية، فهي صادقة فيما صنعت.

لو أراد المشتغلون بالبلاغة العربية بعد عصر عبد الملك بن مروان أن يؤلفوا، أو يتحدثوا عن مفهوم «الكناية» ومستوياتها في العربية، ووقعوا على هذه

---

٤٦ ـ ديوان المعاني. الحسن بن سهل العسكري (ـ ٣٩٥ هـ)، ص ٢٦٢، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.